

## نظرية الاستلزام الحواري

استنادا إلى الوظائف الست التي أقرها رومان جاكبسون Roman Jakobson، فإنه لا يستقيم النص خطابا إلا بها، فالمرسل وظيفته انفعالية، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية، والرسالة وظيفتها جمالية/شعرية، والمرجع وظيفته مرجعية، والقناة وظيفتها إيصالية، واللغة وظيفتها وصفية تفسيرية، وهذا النموذج التواصلية لهذا اللغوي يحقق للنص تواصلية؛ ذلك أن الملفوظ خطاب في المقام الأول، وعناصره الخطابية هي: الباث أو المرسل ، والمرسل إليه أو المتلقي لهذا الخطاب، ورسالة خطابية معينة تختلف من مرسل لآخر، مع سياق وظرف معين لهذا الخطاب، ووجود سنن أسلوبية متعارف عليه، والأكثر من ذلك أن تواصلية الخطاب قد تحمل الوظائف الستة معا تأثيرية، تأثرية ، شعرية ، مرجعية، إيصالية، وصفية.

إن التخاطب من المنظور التداولي يبني على مجموعة من المبادئ، التي جمعها الفيلسوف والتداولي الأمريكي "بول غرايس" (Paul Grice) اشتهرت بـ"حكم المحادثة"، وهي مقارنة لإنتاج الجمل وتأويلها، وفق مفهومي الاستلزام الخطابي conversational implicature ومبدأ التعاون co-operative principle ، وهي مبادئ مبثوثة في ثنايا محاضراته المعنونة بـ"محاضرات في التخاطب" وفي مقالته الشهيرة "المنطق والتخاطب".

فأما الاستلزام الحواري فهو المعنى المشتق من السياق الدال على معنيين آخرين، مثل "لا تنه عن خلق حسن وأمر بالمعروف"، ففي الجملة فعلين لغويين هما: النهي والأمر، يستدل عليهما بقرائن بنيوية؛ هي لا الناهية وصيغة الأمر افعال، والاستلزام الحواري هنا هو النصيحة، وهو معنى مشتق من المعنيين السابقين دل عليه السياق، في حين يقوم مبدأ التعاون على المقولة التي يتشارك فيها القائل والمتلقي بهدف فهم الخطاب وهي: "ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه"، ثم فرّع غرايس هذا المبدأ العام إلى مجموعة من القواعد التخاطبية التي أريد منها ضبط الحوار وتوجيهه بما يسمح للمتحدث وللمخاطب من تواصل ناجح.

وقد قسم غرايس هذا المبدأ إلى أربعة أقسام هي الكم، والكيف، والعلاقة، والجهة، وقد صاغها وترجمها الباحث طه عبد الرحمن في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" على النحو الآتي:

#### 1- قاعدتا كم الخبر :

- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.
- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

#### 2- قاعدتا كيف الخبر:

- لا تقل ما تعلم أنه ليس صادقاً أو ما تعلم كذبه.
- لا تقل ما ليست لك عليه بينة أو دليل يثبت صدق قولك.

#### 3- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال:

- ليناسبك مقامك أو مناسبة الكلام للسياق الإستعمالي.

#### 4- قواعد جهة الخبر:

- لتحتزز من الالتباس.
- لتحتزز من الإجمال.
- لتتكلم بإيجاز.
- لترتب كلامك.

وهكذا يمكن للتحليل التداولي أن يتعامل مع نص التفسير أو خطابه باعتباره بنية تخاطبية/تواصلية بين طرفين، يجمع بينهم سياق هو المحدد لنوع التخاطب التداولي. يبسط تطبيقاته العملية على الخطاب انطلاقاً من اعتباره استلزماً حوارياً، يجمع بين الدلالات الصريحة والضمنية؛ حيث يتعلق الاستلزام الحوارى بالدلالات الضمنية التي يقتضيها سياق التلفظ، بنقل الكلام من حيزه الحرفي والقضوي المباشر إلى المعنى الحوارى الاستلزامى غير المباشر،

الذي يتحكم فيه السياق التداولي ؛ بمعنى أن الجمل الخطابية قد تحمل معاني صريحة أو ضمنية ؛ صريحة حين تحمل محتوى قضوي وقوة إنجازية حرفية وهو معنى مباشر وصريح، ضمنية حين تكون إما ذات معنى عرفي يتعلق بالإحالة والدلالة المنطقية، ومعنى حوارى ؛ أي تجمع بين الاستلزام ( الدلالة المنطقية) والمعاني الحوارية( استلزام حوارى).

والملاحظ على الاستلزام الحوارى أنه لا ينفصل عن نظرية الأفعال الكلامية ؛ ذلك أن: « ظاهرة الاستلزام الحوارى درست، بعد كرايس، في إطار نظرية الأفعال اللغوية على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد، يصنف سيرل الجمل، من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها، صنفين: جملٌ يواكبها فعل لغوي واحد، وجملٌ يواكبها أكثر من فعل لغوي واحد. في حالة مواكبة فعليين لغويين اثنين للجمل الواحد، يميز سيرل بين الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر، بين الفعل اللغوي الحرى المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها والفعل اللغوي المفاد من المقام»، فالاستلزام الحوارى هو المعنى المشتق من السياق الدال على معنيين آخرين؛ مثل "لا تنه عن خلق حسن وآمر بالمعروف". ففي الجملة فعليين لغويين هما: النهي والأمر، يستدل عليهما بقرائن بنيوية هي: لا الناهية، وصيغة الأمر افعل( وأمر). والاستلزام الحوارى هنا هو النصيحة، وهو معنى مشتق من المعنيين السابقين( النهي والأمر) دل عليه السياق.

ويرى الباحث أحمد المتوكل بأن فلاسفة اللغة العادية لم يهتموا بقضايا أخرى من: « تداوليات اللغة الطبيعية كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة عنايتهم بالإحالة والافتضاء والأفعال اللغوية والاستلزام الحوارى. هذه الجوانب المغلفة في الدرس الفلسفى هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجمل. فبالإضافة إلى العلاقات الدلالية كالمنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة، والعلاقات التركيبية كالفاعل والمفعول، تقوم بين مكونات الجملة علاقات تداولية كالمبتدأ والذيل والمنادى والمحور والبؤرة والمعطى والجديد وغيرها».

وفي ضوء مفهوم الاستلزام الحوارى المتعلق بتحليل التداولى للخطاب، يمكننا تصنيف الجمل اللغوية في التفسير إلى جمل صريحة المعنى ذات أفعال قضوية وذات قوة إنجازية، ومعاني ضمنية إحالية وعرفية ومنطقية. فيكون الاستلزام

الحواري استكشافا للمعاني الإنجازية المتضمنة في السياق أو المقام، انطلاقا مما تمده التداوليات الوظيفية من أدوات  
فاحصة للأدوار التركيبية النحوية، والأدوار الدلالية والتداولية، مع تصنيف أفعال الخطاب التفسيري إلى أفعال  
تلفضية وأفعال قضوية وأفعال اقتضائية وأفعال عرفية غيرها.